لوحات عادية جدًا

محمد طيب شلار

- ١ -

تزدحمُ الأرجلُ في باب السوق،
وتنفصلُ الأوجهُ، والأسوارُ..
تمدُّ مناكبَها نحو الشمسِ.
الأعينُ في اللاشيء تدورُ،
الأيدي.. تحضُر، تذهبُ
يبتعدُ القادمُ من صدري، ينكسبُ
تدوسُ الأرجلُ خفقاتِ القلب،
وتنسحبُ.

- ٢ -

قال الأولُ:
هذا نهرٌ دمويٌ
يرسمُهُ الأطفالُ إذا جاعوا
قال الثاني: هذا وَلَعٌ
ينهمرُ.. إذا انفضّ السُّمّارُ
وضاعوا
قال الآخرُ:
لستُ أرى رأياً ما
فلْنتركْ نقطة بدءٍ
يتسربُ منها الضوءُ الباهتُ
فالشمس.. إذا نفضتْ في الدربِ جدائلَها
أنكمشُ.
ضحك الرجلُ الجالسُ في أسفل سُلّمهمْ
وارتجفَ الآخرُ فزعاً،
والأول والثاني اختفيا
والنقطة صارتْ نهراً
وأطلتْ شمسْ.

- ٣ -

ليستِ السفنُ تشتكي الآن، ألواحَها
ليستِ الأرضُ غيّرتْ جلدها
إنهُ الوقتُ،
عقرباهُ اللدودان،
وجهُهُ الناحلُ،
صمتُهُ،
وانطفاءاتُ دقّاتِهِ، دقةً
دقةً..
أفسحوا.. أفسحوا
إنهُ هاربٌ من دمه.

- ٤ -

يغادرُ كلَّ الشرايين،
يبصقُ فوق الرمال.
دمٌ.. ملَّ دوراتِهِ،
خاصمتْهُ الحدودُ،
انتحى خفيةً بين قضبانهِ،
أيها الدمعُ!
هذا الجنونُ اشتعالْ.
مثخناً بانطفاءاتهِ.. كوكباً
كوكباً
- مرحبا
كنتُ أعلمُ أنّ المواعيد مقفلةٌ بالدموعِ،
المُدى مشرعاتُ الحنينِ،
الكُريّاتُ ثرثارةٌ كالرجالْ.
هنا يسقطُ الزائفون،
ويشتعلُ الجمرُ في راحة الابتهال.

حمص